

صاحب الجلالة الملك يوجه خطابا بمناسبة الذكرى الحادية عشرة لانطلاق المسيرة الخضراء

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز

نحتفل اليوم بذكرى المسيرة الخضراء، ففي مثل يومنا هذا من شهرنا هذا سنة ألف وتسعمئة وخمس وسبعين، أعطينا أمرنا بأن تنطلق المسيرة، تلك المسيرة الميمونة الخضراء التي مكنتنا من استرجاع أقاليمنا العزيزة في الصحراء.

إن ذكرى كهذه شعبي العزيز مليئة بالتاريخ والأمجاد والدروس والحكم والعبر، فكيفما كانت قيمتها في نفسي، وكيفما كانت قوة نفسي، لا أستطيع أن أوفي تماماً بما تخلده فينا جميعاً من إحساسات، إحساس برضا النفس وارتياح الضمير، لأننا في عملنا آنذاك تشبثنا قبل كل شيء بالقانون والتاريخ والتقاليد المعروفة والمشروعية الدولية التي تركها لنا آباؤنا وأجدادنا جميعاً حينما كانوا يحكون لنا عن الصحراء وعن أسفارهم ورحلاتهم إليها، فمنذ ذلك اليوم شعرنا أن مغرباً جديداً قد خلق وأنشيء، ذلك المغرب الذي بعد سبات دام زهاء أربعين سنة وما أقصرها في عمر بلد، حقق هدفين مثاليين :

أولا : استكمال الحرية، لأن الحماية لم تجعل أبداً في أي حين من الأحيان أرضنا محتلة، استكملنا حريتنا ولم تمر على ذلك اليوم سوى عشرين سنة حتى استكملنا وحدتنا الجنوبية، إلا أن هذا المغرب الجديد وهذا الجيل الجديد، علينا أن نعلم أنه رغم جدته ما زال مرتبطاً بماضيه، ويجب أن يبقى مرتبطاً بماضيه.

لذا أتوجه إلى الآباء والأمهات والأساتذة والمربين ومؤطري الحياة السياسية لأقول لهم: إن المغرب الجديد والمغرب القديم كل لا يتجزأ، فلم يكن للمغرب أن يعيش ويستمر لولا ماضيه، ولم يكن للمغرب أن يتقدم لولا حاضره، فإيانا ثم إيانا أن نلعب بمقومات بلدنا وأن نشكك في مقومات وطننا، وأن نحاول أن نلقن سيراً جديدة ومناهج جديدة في التعامل السياسي اليومي، لأننا سنصبح آنذاك عاقين لماضينا وغير مرتاحين لمستقبلنا.

هذه الذكرى توجب علينا أن نعتز بما مضى، ونعتز كذلك بما سنلاقي في المستقبل علماً منا أن المغرب لا يمكنه أن يخطىء، ولا يمكنه أن يتنكر للأسباب التي جعلت منه بلداً شامخاً في التاريخ.

هذه شعبي العزيز هي نصيحتي لك هذا اليوم، نعم علينا أن نجدد ونبتكر ونخلق، ولكن هذا كله لا يتم إلا إذا بنينا على مخلفات حياتنا وماضينا ما نريد أن نشيده أخاف إن نحن ركبنا غير هذه الطريق أن لا نضمن ماضينا وأن لا نحقق مستقبلنا.

قلت لك شعبي العزيز في بداية كلمتي انني لن أطيل، وهذه كلمتي لك حتى تبقى فخوراً بماضيك مؤمناً بمستقبلك.

أما النقطة الثانية فهي موجهة إلى الرأي العام الخارجي :

كما قلت لك شعبي العزيز في البداية، نحن فخورون بالمسيرة لأنها قبل كل شيء انطلقت من المشروعية، مشروعية التاريخ ومشروعية محكمة لاهاي، ورغم ما أراد أن ينشره أو يدعيه بعض المدعين، فإن العالم بأسره — ما عدا أصحاب النية السيئة — يعلمون أن وجودنا في الصحراء وجود شرعي لا جدال فيه، إلا أن المغرب كان في إمكانه بعدما حكمت لاهاي وبعدما أقرت الأمم المتحدة اتفاقية مدريد أن يغض النظر عن كل اعتبار وأن يصغى إلى نصائح أو إلى مطالب بعض الدول، وحتى نقحم الخصوم ونظهر حسن إرادتنا تمشياً مع ما طلبه منا بعض الأصدقاء السامين من ملوك ورؤساء من مختلف أنحاء المعمور، لبينا رغبة منظمة الوحدة الإفريقية التي كنا آنذاك عضواً نشيطاً ومهماً فيها، وقررنا بمحض اختيارنا أن نستجيب إلى رغبة الجميع بقبول استفتاء في الصحراء، كما أكدنا كتابيا وشفويا أننا سنلتزم بنتائج الإستفتاء كيفما كانت.

ولكن يا للأسف نرى أن الغطرسة وعدم التعقل وانعدام المسؤولية، كل هذا لم يتراجع أمام حسن نيتنا وحسن إرادتنا، بل ما زال خصومنا يريدون أن يشككوا الرأي العام العالمي في حقوقنا، وفيما حققناه من استرجاع سلمي دون إراقة أي دم، وأنا أقول لهم وللجميع :

الإستفتاء أنا أقبله والمغرب يقبله، كيفما كانت نتائجه، أما إذا أصبحنا نتماطل ونتلاعب بمسألة تنظيم ذلك الإستفتاء، فليعلم الجميع أن المغرب في الصحراء وسيبقى فيها، وليعلم أننا من طنجة إلى الكويرة رجل واحد، فأنا في انتظار ما سيقوله الحكماء في العالم وما ستقضي به الحكمة العالمية، فإذا أردتم الإستفتاء فالمغرب مستعد مادياً ومعنوياً، ماديا ليسهل عملية الإستفتاء ومعنويا ليقبل نتائج الإستفتاء، أما إذا أردتم التماطل وضياع الوقت فالمغرب في الصحراء، وأتحدى أن يخرجه أحد منها، وأزيد وأقول للذين يظنون أنهم سيستنزفون المغرب، انكم غالطون، فكل سنة كنت أسأل وسألت هذه السنة بالخصوص الوزارات المختصة، هل يكبدنا استمرار وجود الجيش المغربي في الصحراء — ولا أقول حرب الصحراء — لأنه ليست هناك حرب في الصحراء، وأنا أتأسف لأن نبقى نعيش حالة اللاسلم واللاحرب، خسائر مالية أم لا ؟ فكان الجواب دائماً وهذه السنة بالخصوص لولا تسديد الديون التي اقتنى بها المغرب أسلحة لما أحست الميزانية المغربية بوجود مشكلة الصحراء تماما ونهائيا.

اذاً ، لا استنزاف ولا استنزاف اقتصاديا ولا ملل روحيا، بل تشبث وإيمان ووقوف وثبات، فإن أردتم الإستفتاء فمرحبا بكم، وإن فضلتم التلاعب بالسلم في هذه المنطقة، وأن يعيشوا في الأكاذيب والخرافات على حساب الرأي العام العالمي فذاك، فالمغرب في مقعد وثير في صحرائه الآمنة، لا يزعزعه عنها إلا الله سبحانه وتعالى.

شعبي العزيز

ولنختم هذه الكلمة، ورددوا معي دائما هذه الآية القرآنية : «كتب الله لأغلبن أنا ورسلي، إن الله لقوي عزيز» صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

الخميس 3 ربيع الأول 1407 — 6 نونبر 1986